الآليات الحجاجية في الخطاب الشعري
أمزج دمعك بدمي لـ" داليا الصالح " -نماذج مختارة –

The Argumentative mechanisms in poetic speech amzidj dameaka bidami by "Dalia Al-Saleh"- As samples models –

الدكتورة: سهام داودي

قسم اللغة والأدب العربي -جامعة الطارف (الجزائر)
daoudisiham36@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2022/08/15 تاريخ القبول: 2023/01/14 تاريخ النشر: 2023/03/15

ملخص:

يروم هذا البحث الوقوف على توظيف الآليات الحجاجية في الخطاب الشعري، التي يستعملها الشاعر "المخاطِب" قصد التأثير في المخاطَب، وحمله على الإذعان وتوجيه سلوكه، وقد تم الاشتغال على دراسة نماذج من ديوان "أمزج دمعك بدمي" للشاعرة داليا الصالح، واختيار نماذج منها وبيان الأبعاد الحجاجية، ومدى توظيف الشاعرة للآليات اللغوية لتأدية الوظيفة الإقناعية.

الكلمات المفتاحية: الحجاج؛ التداولية؛ الخطاب الشعري؛ الآليات البلاغية؛ الروابط والعوامل الحجاجية.

Abstract:

The aim for This research based to identify the use of argumentative mechanisms in poetic speech, which the poet “the speaker” uses in order to influence the addressee . And he make him acquiesce and Guidance his behavior, and the work was done on studying samples from the book “amzidj dameaka bidami ” by the Poet "Dalia Al-Saleh" and choosing samples from them and showing the argumentative dimensions, and the extent to which the poet employs linguistic mechanisms to perform the persuasive function.

key words: Argument; pragmatic; poetic speech; rhetorical mechanisms; links; argumentative factors.

مقدمة:

تباينت واختلفت المناهج العلمية في العلوم اللسانية (اللغوية) نتيجة التطورات الحاصلة، ودحرجة الأنساق المعرفية إلى ما هو جديد، وفحص –إن صح هذا التعبير – الظاهرة اللغوية فحصا دقيقا متسعا، ولهذا تشعبت المعارف الإنسانية وتشابكت مع الثورة المنهجية في هذه العلوم ككل وهذا الحقل تحديدا وهي اللسانيات، حيث شكلت لنا هذه الأخيرة مسارات جديدة، وأبوابا عاتية تتطلب التسلح بالزاد المعرفي الفلسفي اللغوي مكونة في كل مرة حقولا معرفية جديدة، اللسانيات الوصفية، علم التراكيب، علم الأصوات، وعلم الدلالة ...الخ

وأيضا ما ينبثق من هذه العلوم منظومة المناهج الأسلوبية، البنيوي، السيسيولوجي، التفكيكي وصولا لنظريات التلقي والقراءة والتأويل. كالأسلوبية والبنيوية والسيميائية والتداولية ونظرية التلقي وغيرها من النظريات والمناهج التي ظهرت على الساحة اللسانية الحديثة والمعاصرة.

1-مفهوم الحجاج:

أ-الحجاج لغة:

الحجاج والمحاجة مصدر للفعل (حَاجّ)، وورد في المعاجم العربية ومنها لسان العرب لـ "ابن منظور" ما يلي: "حاججته أما حجة محاجا ومحاججة حتى حجة الطريق، وقيل: جادة الطريق..."[1]، والحجة البرهان.

أما عند "الزبيدي" في قاموس تاج العروس: يحدده كالآتي: "حجج: (الحجّ، القصد) مطلقا، حجهُ يحجهُ حجاجا: قصده وحججت فلانا واعتمدته: قصدته ورجل محجوجُ: أي مقصود".[2]

ب-اصطلاحا:

ترعرع الحجاج في حضن الفلسفة إن صح التعبير فقد نشأ في بيئة الفلسفة والجدل بين الأخذ والعطاء، بين الرد والجواب والسؤال بين الإثبات والإنكار، فهو وليد البلاغة الكلاسيكية (الفلاسفة أمثال أرسطو وغيرهم)، ثم تسلسل المباحث ما يعرف الآن بالبلاغة الحديثة بيرلمان أولبريخيت تيتيكا، فحقيقة اللغة في جوهرها وبأنظمتها ومستوياتها المختلفة (الصوتية، الصرفية، التركيبية، الدلالية ...)، تحمل في طياتها "وظيفة حجاجية وبعبارة أخرى هناك مؤشرات عديدة لهذه الوظيفة في بنية الأقوال نفسها".[3]

فالحجاج دائما مرتبط بالقصدية والتأثير والإقناع، وقيام الحجة، فباطنه مرتبط باستراتيجيات الخطاب الهادف إلى الإقناع، وهذا المفهوم سائد عند الباحثين العرب القدامى

أمثال: الجاحظ...والباحثين العرب المحدثين، فالأهداف المتواخاة من الحجاج هو الوصول إلى مقاصد القول بين المتكلم والمخاطب والتفاعل القائم بينهما.

كما يرتبط مصطلح الحجاج بالبرهان، فكأنها وجهان لعملة واحدة لا ينفك الواحد عن الآخر، أي بين المصطلحين الحجاج "Argumentation" أو الاستدلال المنطقي والبرهنة أو البرهان "Démonstration".

يرتبط مفهوم الحجاج بالتداولية[4]، حيث يرى "طه عبد الرحمان" "في أصول الحوار وبتحديد علم الكلام"، إنه "تداولي لأنّ طابعه الفكري مقامي واجتماعي".[5]

ويتضمن الحجاج الطابع النفعي البرغماتي من خلال مقاصده الكلامية ويأخذ بعين الاعتبار مقتضيات المقام، فهو يفتح الباب على مصراعيه لإشراك الجميع (متكلم، مستمع) في العملية التواصلية المبنية على الحوار أو السؤال أو الجواب أو صيغ أخرى وهذا ما يكسبه الصفة التداولية فحين أن البرهان مجاله ضيق محدود بصرامة القواعد الأساسية.

فالتداولية تعنى بدراسة مختلف الوسائل اللسانية وغير اللسانية التي يتوفر عليها المتكلم من أجل إيصال الفعل اللغوي، وعليه فالجانب التداولي للحجاج يظهر من خلال استعمال بنية لغوية معنية تتحكم فيها ضوابط خارجية عن هذه البنية، وتدفع بالمتلقي إلى فعل معين، وبالتالي ترتسم بنية الحجاج في شكل كلامي يؤلف من فعل لفظي وفعل إنجازي وآخر تأثيري.[6]

ففي حقيقة الأمر كل خطاب كلامي هو بالضرورة خطاب حجاجي "فالكلام محور التواصل، وهو في الثقافة العربية يحتل أعلى المراتب".[7]

فالسمة الأساسة الطاغية على التواصل اللغوي هو الخطاب الإقناعي الذي يتخذ لنفسه بعدا تداوليا براغماتيا.

2-الحجاج والمصطلحات المجاورة:

يتعالق مصطلح "الحجاج " منذ ظهوره في الباحة العلمية والأدبية بمصطلحات ومفاهيم عدة نذكر منهم: على سبيل المثال لا الحصر: البرهان، الحجة، الدليل، المناظرة، الاستدلال، الذريعة، الجدل، فجل هذه المفاهيم تتشارك وتتقاطع معه في آلياته ونذكر بالأخص "البرهان والإقناع" اللذين يتشابهان معه إلى أبعد الحدود والإقناع المرتبط بفن الخطابة باعتبار الأخيرة فنا حجاجيا بامتياز.

يعرف الحجاج (البرهان) على أنه أي نمط استدلالي ينفرد بمميزات خاصة كاليقين والقطيعة والدقة والتقنين وهذا لما جاء على لسان "ابن منظور" البرهان الحجة الفاصلة –

البنية –يقال برهن –يبرهن برهنة – إذا جاء بحجة قاطعة."[8] أما "ابن حزم" فيطابق المفاهيم التالية في قوله "الحجة هي الدليل إذا كان برهانا أو إقناعا."[9]

وذلك قد بات التجاوز أو التوسع أو التقارب المفهوماتي لهذه المصطلحات، وهذا ما حضنته أيضا الأبحاث العلمية والأدبية الحديثة، فقد تبنى العلماء المحدثون أسماء أخرى مثل: الدليل والاستدلال، البرهان، فالاستدلال يعني ترتيب صور العبارات بعضها على البعض بصرف النظر عن مضامينها واستعمالاتها وهو شبيه بالحجّة المجردة.[10]

نستطيع إجمال الاختلاف بين البرهان والحجاج في الجدول الآتي:[11]

البرهان	الحجاج
ذو بنية منطقية صورية	ذو بنية حوارية
مساره عقلي يخاطب الإدراك	هدفه لإقناع على أسس عقلية
يعتمد مقدمات يقينية	يعتمد مقدمات احتمالية
يعبر بلغة صناعية	يعبر بلغة طبيعية
جمهوره كوني	جمهوره خاص
لا يقبل الدحض	يقبل الدحض
ينفي احتمال اللبس	يقوم على اللبس
ينفي تفاعل الذوات	يقوم على تفاعل الذوات

3-الخطاب الشعري:

أ-مفهوم الخطاب:

من الصعب إعطاء مفهوم موحد ومحدد للخطاب، وذلك لأن "الإلمام بحقل معرفي بعينه، ومتابعة إنجازاته ومستجداته أمر صعب، إن لم نقل مستحيلا، وذلك بسبب كثرة الأبحاث".[12] وأيضا تنوع مشارب الباحثين والدارسين على حد سواء، واختلاف إيديولوجيتهم الفكرية، ولهذا نجد جل المفاهيم والمصطلحات فيما بينها بما فيها مصطلح (الخطاب) و(النص) والخطاب النثري والخطاب الشعري ...كلها ثنائيات متداخلة متشابكة شكلت حواجز وعراقيل في الإطار المعرفي اللساني ككل، وعليه سنحاول الوقوف عند بعض التعريفات للخطاب:

يتجذر مفهوم الخطاب وتعود أصوله ضمن المباحث اللسانية، وعند "دي سوسير" في كتابه "محاضرات في اللسانيات العامة" بالتحديد حيث ميز هذا الأخير بين ثنائية اللغة/الكلام ومفهوم الدارة الكلامية، فالكلام هو ما له صفة الفوضى والتمرد والانعتاق وأن الرسالة "سلسلة من الكلام الموجه من مخاطب بوساطة ناقلة إلى متلقي."[13]

أما مفهوم الخطاب في البحث النقدي فهو "فعل النطق أو فاعلية تقول، وتصوغ في نظام ما يزيد المتحدث قوله "إذن كعلة نطقية" لها طابع الفوضى وحرارة النفس ورغبة النطق بشيء ليس هو تماما الجملة ولا هو تماما النص، بل هو فعل يريد أن يقول."[14]

فمدلول الخطاب يتغير حسب حقله المعرفي أو إطاره المنهجي، فالخطاب هو الكلام المتمرد وهو الأسلوب وهو البنية أو الرسالة وهو الكتاب برمته على حد قول "باختين": "كذلك الكتاب، وهو فعل كلامي مطبوع بشكل أحد عناصر التبادل اللفظي، إنه موضوع نقاشات فعالة تتخذ شكل حوار وهو موضوع بالإضافة إلى ذلك لكي يفهم بطريقة فعالة، ولكي يدرس بعمق وليعلق عليه، وينتقد في إطار الخطاب الداخلي وهكذا فالخطاب المكتوب إنما هو شكل من الأشكال وجزء لا يتجزأ من نقاش إيديولوجي يمتد على نطاق واسع جدا إنه يرد على شيء ما ويفند ويؤكد ويسبق الأجوبة والافتراضات المحتملة ويبحث عن سند."[15]

الخطاب عند الناقدة والباحثة "يمنى العيد" خطابات الأول بحث نظام اللغة وسلطة قوانينها، وهو النص الأدبي والثاني يخرج من اللغة ليندرج تحت سياق العلاقات الاجتماعية، وهو مهمة توصيل الرسالة الجديدة، وهو الخطاب.[16]

تتكون أنواع الخطاب وتتعدد، انطلاقا عن هويته، ومرجعياته، ووظيفته، فالسرد يتولد منه الخطاب السردي، والشعر يتولد منه الخطاب الشعري وهو موضوع دراستنا هذه.

ب-الخطاب الشعري:

مما لا شك فيه وبإجماع الدارسين والباحثين أن العصر الجاهلي هو أغنى وأخصب العصور الأدبية شعرا، فالعرب أمة فصاحة وشعر، فعلى عاتقه أسست وشيدت صرح الشعر العربي القديم وأقامت هياكله ونظمه وحددت بحوره الشعرية وحواليه، فالشعر إبداع قبل كل شيء وصناعة تنتج على منوال محدد وإيقاعا وقافية ووزنا.

كما أنه حمولة من الحمولات المكللة بإيديولوجيات وذهنيات ونفسيات تتأجج في الذات الشاعرة، أو تبوح بمكنونات مخبأة داخل النفس البشرية، فنراها لسانا شاعرا أو مادحا أو هاجيا أو مفتخرا أو واصفا لأحوال وأوضاع وهكذا...

فالقصائد في حقيقتها سجلات موثقة هي بالأحرى ديوان ينقل الواقع، بمرآته الخاصة وموظفا توليفة بين النظم والمستويات اللغوية والموسيقى والبحور الشعرية وما يختلج في الذات الإنسانية ككل والذات الشاعرة بالأخص، "فالقصيدة لم تعبأ لا بالصمت ولا بالغروب وظلت عبر الصحراء والأزمنة تقطع العراء الفسيح الأبدي متطلعة إلى كل الآفاق وجغرافيا الدنيا في إصرار وتوالد لا مثيل له، وظلت تكابد وتكابر حتى أنه لم ترتفع أمامها قامة لقصيدة حرة أو نثرية."[17]

فالشعر وقع في النفوس يألفها الفكر والتأمل والتدبر وما تستسيغه الأذان من إيقاع سجي، تحتضنه النفس بشغف وحب، فالقصيدة بنية تتألف في شكل نظام لغوي أدبي، تتعالق فيه عناصر متعددة كالصوت والإبداع والدلالة والوزن والقافية (البحور الشعرية).

وكلا الآليتين تسهمان في تعزيز وحدة الخطاب، وضم وحداته المختلفة، وللتوضيح أكثر سنعرض بعض النماذج المختارة من الديوان الشعري ورصد جل الآليات البلاغية واللغوية.[18] فالحديث يطول عن الشعر، فهو "موسوعة العرب" أو "ديوان العرب"، كما يطلق عليه في عصوره المختلفة بدأ من العصر الجاهلي العصر العباسي، الأموي، الإسلامي، الأندلسي، العصر الحديث إلى المعاصر، فقد اكتسى حلة جديدة في وقتنا الحالي، وأصبح ملاذا لرسم الوقائع الحديثة والمعاصرة.

4-تجليات الآليات الحجاجية في ديوان أمزج دمعك بدمي:

اخترنا ديوانا شعريا للكاتبة: "داليا الصالح"[19]، موسوما بـ: أمزج دمعك بدمي"[20]، يضم هذا الديوان الشعري سبعة وثلاثون قصيدة منظومة وفق الشعر الحر تعددت تسميات هذا الشعر، ومفاهيمه بتعدد آراء النقاد واختلافها، فهناك من يقول "الشعر الجديد" وهناك من يقول "الشعر الحديث" أو "الشعر المعاصر" وهناك من يقول "الشعر الحرّ" وهناك من يقول "الشعر المرسل" وهناك من يقول "شعر التفعيلة " وهناك من يقول "قصيدة النثر"، لكن المشهور من هذه التسميات ثلاث فقط (الشعر المرسل، الشعر الحر، الشعر المرسل الحر).[21]

وجاء في بداية الاستقلال تمهيد على شكل خاطرة على لسان الكاتبة الشاعرة تقول فيه:

خط البحر أبجديته الأولى على يدي
ومضى ليحصي نجومه المبعثرة في الأزل
اصطف البوح على أناملي المرصعة بالخوف
أضأت شمعة الهلع .....
علّ ربحا خفيفة تهب وتطفئ الألم المتشعب فيها
علمني الألم أن كل سرب حمام مهاجر تائه
علمني الألم أن الوطن قيدي المنتظر
أن الوطن سياط البوح المزروعة في جسدي
أن الوطن فينيق الحلم.....[22]

المتأمل جيدا لكلمات الكاتبة أنها تأجج بين مشاعر الألم والحب والغدر والحنين إلى الوطن، والاشتياق إلى دفئ الديار، وأنين المغترب عن وطنه سواء جيل على ذلك أو بمحض إرادته نلمس من جل عناوين القصائد الشعرية، التعلق الشديد والشغف والهيام ومحاورة الذات وتأنيب الغائب والحنين إلى الماضي بذكرياته واستحضاره عميقة ونظرات بين التفاؤل وبعث الأمل من جدية والتشاؤم والتذمر والاستسلام فعلى سبيل المثال لا الحصر، عناوين بعض القصائد الشعرية الواردة:

- أنامل السماء.
- وطن مهاجر.
- يغتالني البوح.
- نحن بقايا ذاكرة.
- عدوى الليل الجريح.
- هل خانتك شفاهي.
- حنين الذاكرة.
- مرايا محطمة.
- أهداب الذاكرة.
- الشعر حداد المواسم.
- وقفة مع الذات.
- عامي الأخير.

وغيرها من العناوين التي توحي بحالة الحزن والتشاؤم والألم التي تعيشه الذات الشاعرة أو بالأحرى، تجليات الصورة الشعرية، فالحقل هو حقل الحزن والألم والذاكرة: (الدم، الحزن، الأخير، الدمع، مكسرة، عقم، الحزن ...) وغيرها.

هذا بخصوص المعنى العام للقصائد المتواترة في الديوان أما مبحثنا الفعلي وهو تقصي الآليات اللغوية والآليات البلاغية التي جاءت في القصائد، فالكاتبة اعتمدت في خطابها الشعري على الخطاب الحجاجي البلاغي حتى تجعل من خطابها مقنعا ومؤثرا، وضف إلى ذلك تفاعل المتلقي (القارئ) مع مضامين القصائد الشعرية وإيصال مقاصدها إليه واستمالته، فالآليات البلاغية مثلا كالاستعارة والتشبيه، الكناية، المجاز ...، تعطي طاقة وشحنة حجاجية إضافية تؤثر في تقوية المعنى وإيضاحه وأما اللغوية (كالروابط والعوامل الحجاجية)، المستعملة في الربط بين الأحداث والتسلسل المنطقي لسرد مجريات الأحداث والربط أيضا بين الحجج ترتيبا صحيحا منطقيا.

أ-الآليات اللغوية:

تتجسد الآليات اللغوية في بنية الخطاب في مستوين الأول الروابط الحجاجية والمستوى الثاني العوامل الخارجية، حدد "أبو بكر العزاوي" هاتين الآليتين "هي روابط تربط بين قولين أو بين حجتين على الأصح (أو أكثر) وتسند لكل قول دورا محددا داخل الاستراتيجية الحجاجية العامة، ويمكن التمثيل للروابط بالأدوات التالية: بل، لكن، حتى، لاسيما، إذن، لأن، بما أن، إذ ...الخ."[23]

أما العوامل الحجاجية تمثل الأقوال ذاتها من أساليب كأسلوب النفي والحصر (إلاّ، لم) أو مكونات معجمية تتميز في غالب الأحيان في حالة غير مباشرة مثل: منذ الظرفية، وتقريبا وأبدا ...، وتضم أدوات مثل: ربما، تقريبا، كاد، قليلا، كثيرا، إلا."[24]

-الآليات الحجاجية في قصيدة: " أتنفس المعنى"

الواو–الفاء

الواو:

غارقة في
وحطام لاهت
غير الكون
يغلي التريف
***
وقارعة الزمان
=
تئف عبر المجال
فهل يباح الأمل
في زمان اللاوعي
****
تحلق صوب الأزل
وقلبي معلق
***
ليل
ومئذنة نور
***

وأنت

الفاء

فتكبر دوائر الصدى

****

فمن منا يهشم الصور؟

****

فهل يباح الأمل

العوامل الحجاجية: في قصيدة " أتنفس المغنى "

وجهك لا ملامح له، "أسلوب النفي"

***

لا صوت حولي "أسلوب نفي"

***

فمن هنا يهشم الصور؟ "صيغة السؤال"

***

فهل يباح الأمل؟ "صيغة السؤال"

***

يا ليت هذا الليل يؤرخني "أسلوب التمني"

ب-الآليات البلاغية: في قصيدة: " أتنفس المغنى "

غارقة في

***

أتساقط كالأحزان

***

- التكرار: لفظة الغرق (غارقة –أغرق)

- يقع في قلبي لفظة القلب

وقلبي معلق

كما يحط قلبي

لفظة الليل:

يا ليت هذا الليل

***

ليل

***

التعابير المجازية (الكناية)

- فارقة في فوضى الحواس.
- أتنفس المعنى.
- أغرق في انتهاك.
- قارعة الزمان.
- تقف عبر المجال.
- يقرع أجراس الصمت.
- كما يحط قلبي.
- يوما على الورق.

وردت في قصيدة "أتّنفس المعنى" آليات بلاغية بأنواعها المختلفة وخاصة التعابير المجازية، حيث حملت بمعاني ودلالات مثقلة بالأحزان والآلام، وهي السمّة الطاغية في متون القصائد الشعرية لـ "داليا الصالح" –أمزج دمعك بدمي– فكل التعابير شحنت بالفوضى، والغرق والأنين والألم والانحسار والانكسار واللاوعي والقلب المحطم والمشوه، والأرق والانتهاك والحافة، وكأن القصيدة قطعة محتلة من طرق الأحزان، إلا أن هذه الآليات البلاغية من مجاز وطباق وتشبيه، عززت المحتوى العام لقصيدة "أتنفس المعنى"، وأقامت الحجّة والإقناع والتأثير لدى (القارئ والسامع).

وجاء في مطلع القصيدة " أتنفس المعنى" كالآتي:[25]

غارقة في

فوضى الحواس.

أتنفس المعنى.

أغرق في أسهاك.

حرمات سكون.

***

يا ليت هو ذا الليل.

يؤرقني
***
مع أشباح الموت تنام
كما يحط قلبي.
يوما على الورق.

امتزجت ألفاظ ومعاني القصيدة بآهات الحزن والانكسار فعاشت الشاعرة تحوم حول الفقد والألم واللارغبة والانكسار، واستدعت في هذه المقاطع الشعرية التشبيه بكثرة في قولها:

أخط الحرف وحيدا
لاهتا كجرحي
***
يؤرقني
كانحسار روحك
في جسدي
وجهك لا ملامح له
***
أتساقط كالأحزان
ونفعك يقترب
***

تبرع الشاعر باستحضار صور بلاغية (براءة التصوير) في التراكيب الجملية الآتية:

أتنفس المعنى
أغرق في انتهاك
حطام لاهت
يغتلي النزيف
تئق عبر المحال
تحلق صوب الأول
يقرع أجراس الصمت
يحط قلبي

كلها صور مجازية، تحوي المحسوس واللامحسوس، لتقريب المعنى لذهن القارئ – السامع– فتتناهى الدلالات بين المجرد واللامجرد، وتحاول بذلك خلق شبكة من الفوضى

الحواس –إن صح التعبير –في ذهن المتلقي لرسم الصورة الخيالية، وتركيبها وفق المنطق واللامنطق، فكيف نتنفس المعنى؟ وكيف للحطام أن يلهث؟ ...الخ

فالمجاز في هذه الحالة يعمل أيضا على الترابط النصي والخطاب من خلال الربط بين الملفوظات وإعطائها تعددا صوتيا أو حواريا بواسطة ما يوحي به المتلفظ، وكأنه ينطلق من مجادلة متلفظ آخر يناقض وجهة نظره ..."[26]

"فالمجاز" عند "مايسير" يمثل الفكر في جوهر حركته الاستفهامية ولكنه من جهة ثانية يلمح لكل فرد أن يوقف مفعول السؤال متى تشاء وذلك عن طريق تقديم جواب محدد للصورة المجازية."[27]

وقد "تكون الصور البلاغية ذات طبيعة حجاجية تساؤلية لأنها تلمح إلى المفقود وإلى الإجابة عن الإشكال المطروح، أو بالأحرى فقول إنها تشير إلى جزء من الإجابة ...بحسب المقام والموضوع."[28]

إذ تكمن أهمية السؤال في الخطاب الأدبي في أنها تعمل على توليد المعاني، ومع كل قراءة جديدة وعملية تحليلية تتجدد بنية السؤال وتتجه إلى أكثر من معنى؛ لأن السؤال يتمتع بثراء في الدلالات والايحاءات يصعب تحديدها لكثرتها وقراءتها واختلاطها واشتباكها.[29]

خاتمة:

يتبنى أي خطاب شعري آليات حجاجية يسعى من خلالها إلى الإقناع، ويتم ذلك باللجوء إلى استراتيجيات في عرض الحجج لاستمالة المتلقي ومحاولة المخاطِب فرض مقصديته، ويتأتى ذلك وفق منهجية منطقية مسطرة من الذات المبدعة، وهذا ما نلمسه في الخطاب الشعري الموسوم بـ "أمزج دمعك بدمي" للشاعرة "داليا الصالح"، ونستطيع أن نجمل القول بعد الإبحار في متون الديوان وتقفي الآليات الحجاجية في النقاط التالية:

1-فرض الحجاج أهميته في الدراسات العربية والغربية، وارتبط بميادين كثيرة كالفلسفة، والدين، والسياسة، الأدب شعرا ونثرا، ذلك لأنه لصيق بالإقناع والتأثير في المتلقي، مبني على البراهين والأدلة، وتوسعت أطروحاته المعرفية بارتباطه أيضا بالتداولية ما أنتج لنا في نهاية المطاف ما يعرف بالبلاغة الجديدة.

2-ضم الديوان آليات حجاجية، حيث مزجت الشاعرة بين التقنيات اللغوية (الأساليب الإنشائية، الأمر، النهي، النداء، الاستفهام...الخ) والتقنيات الحجاجية (الروابط الحجاجية، والعوامل الحجاجية)، حيث أسهمت في الربط بين الحجج وجعلها متسلسلة ومترابطة بمنهجية منطقية مؤطرة للحدث والسياق، وأدت أيضا إلى خلق انسجام وتناسق في النص الشعري.

3-ورد التكرار (اللفظي والمعنوي) وهذا ما يثبت الفكرة والمعنى المنشود، وتكون الحجة مؤكدة ترسخ في ذهن المتلقي (القارئ).

4-الآليات الحجاجية المتواترة جعلت النص الشعري يستفيض بجماليات لفظية ومعنوية ارتبطت بحجج وبراهين تؤثر في المتلقي تأثيرا قويا مبني على الإقناع والإمتاع، وضف إلى ذلك أنها تستميل وتحرك مشاعره وأحاسيسه، وتجعله مشاركا فعّالا في تعزيز المعنى والأفكار التي أرادها المخاطِب "الشاعر".

الهوامش:

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة (ح، ج، ج)، دار صادر، بيروت، مجلد 2، ط1، 1991، ص 28.

[2] الزبيدي، تاج العوس من جواهر القاموس، باب الحاء المصلة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، المجلد 3، ص 258.

[3] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، ط01، 2006م، ص 14.

[4] نظرية دلالية تدمج مظاهر التلفظ كل خطاب تبرز فيه مكانة القصدية والتأثير والفعالية وبالتالي قيمة ومكانة أفعال الذوات، النص الحجاجي إلى مجال استراتيجيات.

[5] طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2000، ص 65.

[6] إيمان درنوني، الحجاج في النص القرآني سورة الانبياء أنموذجا، إشراف: الجودي مرداسي، ماجستير في الأدب العربي، تخصص: علوم اللسان، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2013، ص 40.

[7] سعيد يقطين، السرد العرفي، مفاهيم وتجليات، منشورات الاختلاف، الرباط. ط 1، 2012، ص 146.

[8] ابن منظور، لسان العرب، مجلد 2، ص 228.

[9] ابن حزم، الأحكام في أصول الأحكام، منشورات دار الآفاق، بيروت. 1983، المجلد 1، ص 39.

[10] مشتقة من الفعل (حج) ومن معاني هذا الفعل نجد: رَجَّعَ وغَابَ، فتكون الحجّة أو الحجاج أمرا نرجع إليه لحاجتنا إلى العمل به وهو إلزام بالحجج، إما للنصرة، وطلب الغلبة وإما لطلب العلم.

[11] ينظر المرجع نفسه، ص 240، 245.

[12] المزيد من الاطلاع ينظر رابح بوحوش، الأسلوبيات وتحليل الخطاب، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة. ب ط، ص 70-88.

[13] المرجع نفسه، ص 84.

[14] ينظر: يمنى العيد، في القول الشعري، دار توبقال، الدار البيضاء. 1987، ص 12.

[15] ميخائيل باختين، المارشية وفلسفة اللغة، ترجمة محمد البكيري ويمنى العيد، دار يوبقال، الدار البيضاء. 1986، ص 129.

[16] المرجع نفسه، ص 90 بتصرف.

[17] ينظر: دبرهمات عيسى، الشعر العربي القديم بين الابداع والتلقي، مجلة الآداب واللغات، الأغواط، الجزائر. العدد 7، فيفري 2011، ص 63.

[18] امزج دمي بدمك، جاء عنوان هذه القصيدة، العنوان الأم لديوان الشعري لداليا صالح، فالعنوان مغري منفرد بين مزيج الدم والدمع والربط بين ثنائية لطالما ارتبطت بالحزن والألم، والروابط الدلالية.

[19] داليا الصالح، كاتبة سورية.

[20] داليا الصالح، امزج دمعك بدمي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2007.

[21] محفوظ كحوال، نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع، 2007، ص 147.

[22] المصدر نفسه، ص 7.

[23] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 26.

[24] المرجع نفسه، ص 27 –بتصرف-

[25] داليا الصالح، أمزج دمعك بدمي، ص 46.

[26] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط01، 2004م، ص496.

[27] أحمد الطواف وآخرون، الحجاج، رؤى نظرية ودراسات تطبيقية، الأردن، 2015، ص 143.

[28] المرجع نفسه، ص 144.

[29] عيد بليغ، أسلوبية السؤال، رؤية في التنظير البلاغي، دار الوفاء، مصر، ص 76.

قائمة المصادر المراجع:

1. ابن حزم، الأحكام في أصول الأحكام، منشورات دار الآفاق، بيروت، 1983.

2. ابن منظور، لسان العرب، مادة (ح، ج، ج)، دار صادر، بيروت، مجلد 2، ط1، 1991.

3. أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، ط01، 2006.

4. أحمد الطواف وآخرون، الحجاج، رؤى نظرية ودراسات تطبيقية، الأردن، 2015.

5. إيمان درنوني، الحجاج في النص القراني سورة الانبياء انموذجا، إشراف: الجودي مرداسي، ماجستير في الادب العربي تخصص: علوم اللسان، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2013.

6. داليا الصالح، امزج دمعك بدمي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2007.

7. دبريهمات عيسى، الشعر العربي القديم بين الابداع والتلقي، مجلة الآداب واللغات، الأغواط، الجزائر، العدد 7، فيفري 2011.

8. رابح بوحوش، الأسلوبيات وتحليل الخطاب، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، ب ط.

9. الزبيدي، تاج العوس من جواهر القاموس، باب الحاء المصلة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

10. سعيد يقطين، السرد العرفي، مفاهيم وتجليات، منشورات الاختلاف، الرباط. ط 1، 2012.

11. طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء. ط1، 2000.

12. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان. ط01، 2004.

13. عيد بليغ، أسلوبية السؤال، رؤية في التنظير البلاغي، دار الوفاء، مصر.

14. محفوظ كحوال، نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع، 2007.

15. ميخائيل باختين، المارشية وفلسفة اللغة، ترجمة محمد البكيري ويمنى العيد، دار يوبقال، الدار البيضاء. 1986.

16. يمنى العيد، في القول الشعري، دار توبقال، الدار البيضاء. 1987.